

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قُدس) ناقداً

أ.د. حسين لفته حافظ

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الامين
وال بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

فقد خلف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله تراثاً أدبياً واسعاً ، ترك بصمته الواضحة في مسيرة الأدب العربي ، وقد تنوع هذا التراث الأدبي ، ليشمل فن الشعر متمثلاً بالمراثي الحزينة التي كتبها الإمام بحق أهل البيت عليهم السلام ، فضلاً عن فن الخطابة ذلك الفن الرفيع الذي أجاد فيه الإمام كاشف الغطاء أيما إجادة ، فضلاً عن اختيارات الشيخ الأدبية ، فقد برع في فن الاختيارات ليترك لنا أثراً أدبياً مهماً تمثل بـ (مختار كتاب الأغاني) إذ ركز فيه على الأدب الشيعي متمثلاً بأشهر أعلامه من شعراء المذهب الأمامي (دعبل الخزاعي) و(الكميت بن زيد الاسدي) وسواهم ، وكذلك ناقش البحث فن المقالة عند الشيخ الإمام كاشف الغطاء فقد كتب عدة مقالات وقد نشرت اغلب هذه المقالات في مجلات متعددة منها مجلة البيان ومجلة العدل ومجلة الغري ومجلة الاعتدال وغيرها من المجلات والصحف التي كانت تصدر آنذاك ، فضلاً عن الجهود النقدية التي تمثلت بملاحظاته النقدية التي انتشرت في طيات كتبه ومنها كتابه (العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية) (١) ، و(المراجعات الريحانية) ، فضلاً عن ديوان شعره.

أما عن منهج الدراسة فقد اتبعت فيه المنهج التحليلي الفني ، الذي حاول رصد جهود الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الأدبية والنقدية وتحليلها فنياً من خلال ربط

السابق باللاحق لكي يقف القارئ على الإسهامات والإضافات المعرفية التي جاء بها ، اما عن الصعوبات التي واجهت الباحث فقد تمثلت في ان أكثر نتاج الشيخ محمد حسين كان مخطوطا فضلا عن تنوعه وكثرتة ، اما عن مصدر

الدراسة فقد تنوعت هذه المصادر لتشمل كتب الحديث والسيرة والأدب والتاريخ والنقد والمعاجم ، والدواوين الشعرية ، والمباحث الآتية تكشف عن طبيعة الدراسة المبحث الأول : خطب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(قدس):

يرى اغلب الباحثين ان الخطابة أخذت تتطور وتنتعش منذ أواخر القرن الماضي ، ويعد عصر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من العصور التي تفتن فيها الخطباء ، وذلك طبيعي في مثل هذه النهضة الجديدة التي كثرت فيها الجمعيات والأحزاب ، وتطورت فيها الحياة السياسية والاجتماعية ، وفتحت أبواب شتى لمخاطبة الجمهور ونشأت في الأقطار العربية المختلفة ضروب من الخطب لم يعنى فيها القدماء(٢) ، وهي عادة من الأسلوب السهل المرسل على انه يمتاز عن الأسلوب الكتابي السائد في المقالات والمؤلفات بما يكثرفيه من صنع المخاطبة والاستفهام والإيهام والتكرير والتعجب والقسم وتقطيع العبارات تقطيعا يناسب نبرات المتكلم وإشاراته مع الإكثار من الشواهد الموضحة والعبير المؤثرة وهو ما يتلائم وخطب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فقد عرف الشيخ ان للخطابة دورا هاما في حركة الكلمة في العقل وفي القلب وفي الواقع من خلال تأثيرها الايجابي على قناعات الناس في مختلف جوانب الفكر والحياة حتى استطاع الشيخ رحمه الله ان يعيد إليها الروح فقد اهتم بالأسلوب الجميل والتعبير بالكلمة الطيبة والقول الحسن .

لقد امتلك الشيخ محمد حسين قوة الخطابة والشاعرية وهما صنوان في قوة الحس وجيشان العاطفة وسرعة البديهة (٣)، وقد اعتمد الشيخ على تقنيات خاصة في خطبه منها توازن الجمل وطريقة إلقائها ، والإيجاز الذي يعطيك ألفاظا قليلة ومعاني كثيرة .

لقد امتلك الشيخ أسلوبا مشرقا في الخطابة اذ امتلأ بعناصر الأدب الرفيع ونصاعة البيان واللباقة المدهشة فلا عجب في ذلك فهو : " اشعر الشعراء واخطب الخطباء ، رب الفصاحة والبلاغة ... زعيم النهضة العلمية والأدبية في العراق " (٤).

ورأى بعض الدارسين ان كتابات الشيخ تجمع بين الأدب والسياسة والاجتماع ، وهي صفات يندر ان نجدها في رجال الدين فصرنا نسمع على لسانه نغمات الحرية ، والوطنية والشعب والاستقلال ... وموضوعات مقتنصة من مناسبات مختلفة ليتخذ منها عنوانا للتعبير عن رأى او مناقشة ظاهرة من مظاهر المجتمع الكبير (٥)، يقول علي الخاقاني صاحب مجلة البيان : " بان له شخصية فذة يصعب على الزمن ان يأتي بمثلها فقد جمعت كثيرا من النواحي التي عزان تجتمع في فقيه او في زعيم ديني " (٦).

اذا الشيخ محمد حسين له قدرة خطابية فائقة عزيزة النظير ، واطلاع واسع ودقيق في الآداب واللغة ، فكتب ردودا على فحولها المعاصرين له ، مثل الريحاني ، والأب انستاس الكرملي ، وجرجي زيدان وغيرهم (٧) .

المبحث الثاني : شاعرية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس) :

برع الشيخ في نظم الشعر ، حتى وصل مرحلة متقدمة وقصائده التي نظمها تشهد على قوة شاعريته، الا انه توقف عن نظم الشعر ليتفرغ للزعامة الدينية بعدما وصل مرحلة الاجتهاد، فقد ذكر في مقدمة ما جمعه من شعره الذي سماه بـ (

الحسن من شعر الحسين) قوله " ولما تكمل نصيبي منه وأستتم - أي الشعر -
قطعت علائقي منه، وجرتها لما هو منه أهم وقلت لنفسي :-

هذا أوان الحرب فأشتدي زيم(١) لست براعي إبل ولا غنم

العلم خير مسرعة تغتنيتم(٢)

وعلى الرغم من قلة شعره المنشور، إلا أنه أخذ حيزاً بين الأدباء وأخذوا يذكرونه في محافلهم ومؤلفاتهم ، لأنهم وجدوا فيه قوة الشاعرية وطول النفس الشعري ، ومنهم (روفائيل بطي) فقد عده واحداً من رواد الشعر العراقي الحديث ، والدكتور يوسف عز الدين وربما وجدوا أن أغلب أشعاره تندرج بما بات يعرف بالأدب الملتزم أو الموجه ، فقد سخر الشيخ أغلب أشعاره لخدمة مذهب أهل البيت وراثاً رمزاً من رموزه الأ وهو الإمام الحسين (عليه السلام) ، فضلاً عن قضايا الأمة المصيرية كقضية فلسطين وسواها من القضايا التي تهم الشعوب العربية ، فقد عرف عن الشيخ كثرة أسفاره في تلك البلدان ، وقد كان يحمل هم هذه الشعوب المضطهدة ، وقد عبر عن هذا الهم في بعض قصائده ، وهو ما لاحظته الدكتور يوسف عز الدين في قوله معلقاً على قصيدته النونية :

"لقد كان أوضح أسلوباً وأسطع قصداً... فقد تجلت في قصيدته روح العالم القائد الذي يشعر بالمسؤولية الملقاة على كاهله. وتجلت روح إسلامية أصلية عميقة تطالب بالكفاح والنضال والمساعدة السريعة للمسلمين. وصور الحوادث تصويراً يدفع كل مسلم إلى المشاركة العاجلة فيها. لما فيها من تأنيب واستفزاز ونداء لإغاثة الإسلام الذي صم المسلمون آذانهم عن سماعه" (٤).

ونبه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى قضية مهمة لها علاقة بالشاعرية تتمثل في علاقة البيئة بالإنتاج الشعري وذلك في مقدمة كتاب (سحر بابل وسجع البلابل) في حديث خاص عن الحلة الفيحاء وبيئتها الغناء جاء فيه :

"اما حضارتها في الشعر- فحدث ولا حرج- فان لتربتها ومائها وهوائها تأثيرا عجيبا في تلطيف الشعور، وتنشيط القرائح، وتوسيع الخيال، وتمكين الخفة والاريجية وأعان على ذلك ما عرفت من حسن هوائها وطيب تربتها ومائها حتى ان الداخل اليها يحس بتغيير دفعي وانتقال فجائي" (٨).

ولاشك في ان مثل هذا الحديث يندرج ضمن دوافع قول الشعر، وهو موضوع مهم لان له علاقة مباشرة بالإبداع الشعري والعوامل التي تقف وراءه.

ومن الجدير بالذكر ان المتتبع لشاعرية الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يجد انه برع وأكثر من القول في غرض الرثاء دون غيره من الأغراض الشعرية وخاصة في قصائده التي يرثي فيها سيد الشهداء عليه السلام "فليس في الدنيا واقعة أليمة كواقعة كربلاء، التي هزت العالم وأثرت في النفوس. وأهاجت لوعة الشعراء منذ اكثر من ألف وثلاثمئة وستين سنة حيث كونت قصائدهم ومراثيهم ذلك الأدب النثر والشعر الفياض الذي ملأ مئات الدواوين والمجلدات" (٩).

وتعدى اهتمام الشيخ بالشعر الى تضمينه في اغلب مؤلفاته الأدبية ومنها العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية (١٠).

ويبدو ان للبيئة التي عاش فيها الشيخ تأثير على إنتاجه الأدبي، فقد كانت بيئة غنية تساعد على قول الشعر، نتيجة وجود حركة شعرية في ذلك الوقت، وقد كانت ثقافة الشيخ واطلاعه الواسع رافدا آخر من روافد الشعر.

المبحث الثالث : فن المقالة الأدبية:

وهو فن آخر من الفنون الأدبية التي برع فيها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حتى عده الدارسون من رواده ومنهم الدكتور منير بكر الذي رأى انه : "منح قدرة المصلح، وموهبة الأديب، فاستطاع أن يتحرى الحقائق، ويستقصي الأدلة والشواهد وأن يلتزم بالحيدة والإنصاف في كل كلمة خطها. والبعد عن التحيز والهوى في كل رأي جاهر به ودعا له (فضلاً عن) ما يسبغه على تلك الموضوعات والآراء من الوحدة الموضوعية والصياغة الفنية، فاستحق أن يكون بحق فقيها متحرراً، وكاتباً مجيداً وصحفيًا لامعاً" (٢).

وذلك يدل على القدرة الفنية والموهبة والطبع الذي امتاز به الشيخ رحمه الله ، وتكشف اغلب مقالاته التي نشرت في المجلات النجفية التي كانت تصدر آنذاك عن شخصيته التي كانت تقف في صدارة هذا العصر، ولا عجب في هذا لان هذه الشخصية امتلكت مقومات العالمية في بعدها التفكيري الإنساني واد بيتها التي تجمع بين آليات المنطق ومتطلبات الإجابة الفنية، تتجاوز الأفق المحلي الى الآفاق العالمية إبداعاً وتلقياً، ويشير جعفر الخليلي الى هذه الشهرة في قوله :

"ولعل أول باب فتح لشهرة الشيخ محمد الحسين الى كاشف الغطاء في خارج النجف كان عن طريق المراسلات التي جرت بينه وبين أمين الريحاني تلك المراسلات التي تتضمن تبادل آراء في ردود أعجبت جميع قراء العربية على اختلاف نحلهم ثم جمعت وطبعت باسم (المراجعات الريحانية)" (١١).

ومن الجدير بالذكر ان لبيئة النجف الأثر الكبير في إنتاج الشيخ محمد حسين الأدبي ، فهي مدينة شهدت نهضة علمية وأدبية لم تشهدا المدن العراقية قاطبة ، ولعل ازدهار الأدب فيها نتيجة منطقية لازدهار علوم الدين .

وقد قال الريحاني عن هذه المدينة: "ليست النجف عظيمة بطبيعتها ولا في مقدساتها بل في رجالها" (١٢).

وقد تطلب كتابة المقالة عند الشيخ طاقات فنية متنوعة تتعلق بالدقة في اختيار الألفاظ وحسن تنميقها، وحلاوة تركيب الجمل وصياغة العبارات في تأليف المعاني، والموازنة بينها وبين الكلمات التي تعبر عنها الى جانب توخي الإمتاع الفني لنفس القارئ.

اما فيما يتعلق بالبناء الفني للمقالة عند الشيخ فقد التزم بمنهج محدد يتمثل في البدء والعرض والخاتمة، وقد ضمن هذا الأسلوب الكثير من المسائل الفنية نحو، التنويع الشعري فقد كان يضمن المقالة أبياتا من الشعر اغلب هذه الأبيات تشتمل على فن الحكمة وما يلائم سياق المقالة، فضلا عن ظاهرة أخرى هي الاقتباس والتضمين، فقد حرص الشيخ محمد حسين على الاقتباس من القران الكريم، كما ضمن مقالته بعض الأمثال والحكم.

اما الميزة الأخرى لمقالاته تتمثل بالإيجاز، فقد اظهر الكاتب مهارته الفنية وثروته الفكرية من خلال عرضه للمسائل والقضايا التي يريد ان يوضحها للمتلقي، وقد مال الشيخ الى السهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد في اغلب مقالاته.

لعل ابرز سمات فن المقالة عند الامام كاشف الغطاء هو قصرها، فهي عنده وحدة قائمة بذاتها، يعالج فيها موضوعا محددًا، ويلعب الخيال دورا مهما في مقالاته الأدبية، لان هذا الخيال يساعد على ابتداء المعاني، بحيث ينسجها حول الخاطرة ويجلوها في أروع صورة، ومن ذلك مقالة الامام التي تحمل عنوان (العدل أساس الملك) استهلها بحديث نبوي شريف هو "عدل ساعة في الحكم خير من عبادة سبعين سنة" (١٣).

لقد جعل الامام كاشف الغطاء من عباراته والأفكار التي عرض لها في المقالة موجهة لإبراز الفكرة الأساسية وإيضاحها ، لذلك تجنب الحشو والإطالة وابتعد عن العبارات التي لا تؤدي وظيفة جوهرية في إظهار القصد الذي يتوخاه من مقاله .

ومن الجدير بالذكر ان عنوان المقالة له خطره (١٤) ، ومن المستحسن ان يكون مما يثير الانتباه وقد برع الامام في وضع عناوين مقالاته واذكر منها (بين الهدى والضلال أو التوحيد والإلحاد) ، و (الشباب) ، و (التضحية في ضاحية الطف) ، و (علي فوق العبقريات) ، و (الى فلسطين) و (المولد النبوي صلى الله عليه واله وسلم) ، و (الفردوس الأعلى) و (موقف الحسين يوم الطف) (١٥).

أي ان الامام الراحل كان يهتم كثيرا بانتقاء عنوان المقالة التي يكتبها ، ومن هنا جاءت عناوين مقالاته منسجمة تمام الانسجام مع المضمون .

ومن الباحثين من يرى ان الدوافع وراء كتابة المقالة هو محاولة الكاتب تغيير الوضع نحو الأحسن ، لذلك تكون نقمة الكاتب على الأوضاع الفاسدة سببا أساسيا وراء صياغة المقالة (١٦) .

وقد لاحظ أكثر الدارسين لجهود الشيخ كاشف الغطاء إبداعه في هذا المجال فقد جاء في (سلسلة رواد التقريب) ان الامام كاشف الغطاء برع في مجال النثر حيث كان رحمه الله ذا بيان ساحر جذاب وأسلوب مشرق وهاج ، يرسل الكلام في تعبير قوى ولسان ذلق وفصاحة نادرة ، حتى لتتنقضي الساعات الطويلة على السامع وهو لا يحسبها سوى دقائق قصيرة وطالما كان يرقى المنابر في شتى المناسبات ، فيملك القلوب بسحريته ، ويستولى على العقول بحلاوة منطقه وكان يصح بخطاباته الرشيقة في أماكن شتى (١٧) .

اما السمة الأخرى التي اشتملت عليها مقالات الشيخ (رحمه الله) فتتمثل بفرن التضمين ، وهي سمة فنية امتازت بها اغلب مقالاته وقد تنوع التضمين عنده فنجاه تارة يستعين بالنص القرآني نحو قوله في مقالة كتبها مخاطبا الشباب جاء فيها :

(انهضوا نهضة شريفة تعيدون بها مجد أسلافكم ، تعاشروا بعضكم مع بعض بروح الحنان والرحمة ، والاء والمودة ... كونوا كاوائلكم " أشداء على الكفار رحماء بينهم ") (١٨).

فهو هنا يشير الى قوله تعالى :

" مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رَحِماءٌ بَينَهُم تَراهُم تَراهُم رَكا عَما سَجاَدا يَنتَعون فَضلا مِن اللّهِ وَرِضوانا سَيماهِم في وَجوهِهِم مِن أَثرِ السُّجودِ ذَلكَ مِثالُهُم في التَّوراةِ وَمِثالُهُم في الإنجِيلِ كَزرعٍ أَخرَجَ شَطاءُ فَأَزرَهُ فَاسْتَغَلَظَ فَاسْتَوى على سَوقِهِ يَعبِجُ الرِّزاعِ لِيَغيِظَ بِهِم الكُفَّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمَلوا الصَّالِحاتِ مِثالَهُم مَغفِرةً وَأَجزا عَظيما (٢٩) "

اما فيما يتعلق بتضمين الحديث النبوي الشريف فقد أجاد الامام أيما إجادة في توظيف الحديث فقد جاء في مقالة عنوانها (علي فوق العبقريات) قوله :

(وقد قال رسول الله (صلى اله عليه واله وسلم) فيه : " يا علي ما عرف الله الا أنا وأنت وما عرفنا الا الله ") (١٩) .

اما الشعر فقد كان له حضوره في مقالات الشيخ اذ استفاد من الأبيات التي تحمل مضمونا إنسانيا عاليا ، ويغلب عليها طابع الحكمة نحو قوله في مقاله عنوانها (موقف الحسين يوم الطف) جاء فيها :

(وعلى كل فالمسلمون جميعا بل والإسلام من ساعة قيامه الى قيام الساعة رهين

شكر للحسين (عليه السلام) وأصحابه على ذلك الموقف الذي اقل ما يقال فيه :

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفا الى الحشر لا يزداد الامعاليا) (٢٠).

وهناك سمة أخرى حوتها مقالات الامام الراحل وهي تطرقها الى بعض القضايا

النقدية فهو يرى ان النقد يحتاج الى دربة وثقافة عالية كي يستطيع من خلالها

ان يمحص الأشياء ويخضعها لميزان النقد ، ونجد هذا عنده في حديثه الخاص عن

الريحاني وقد نشره تباعا في جريدة النجف التي كانت تصدر عام ١٩٢٦م تحت

عنوان (الريحاني في ميزان النقد) اور نظرة في كتابه ملوك العرب) (٢١) ، جاء فيه

: (ان كاتبنا كالريحاني يؤلف سفرا ككتاب "ملوك العرب" يدخل فيه من باب

الى باب وينتقل فيه من موضوع الى موضوع ... واهل العلم له بالمرصاد يضعونه

تحت مطرقة النقد وفي بوتقة التمحيص وعلى معيار الاختبار) (٢٢).

فضلا عن هذا ناقش الامام كاشف الغطاء قضية التحريف وعدم الدقة في النقل في

مقالته المنشورة في جريدة النجف في قوله :

(ان الوهن في كتاب ملوك العرب تجاوز الى التشويه والمسح والقلب والإبدال

والتغيير والتحريف في كثير مما يستشهد من آية محكمة ، او مثل سائر او بيت

شعر شايع فتراه يذكر الآية محرفة مصحفة ، قد امتلخ بالتصحيح فصاحتها ،

ومسخ بالتحريف صورتها وهبط بها من سماء سنائها الى حضيض ظلماتها ،

وهكذا قد يروي الشعر الفصيح الذي هو غاية في البلاغة والانسجام ممسوخا

منسوخا قد اضطرب حتى وزنه وزهقت منه حتى روحه وتفسخ حتى معناه ولفظه

وقد ينسب الشعر الشايح المشهور الى غير قائله ويعزوه الى غير أبيه) (٢٣).

يتضح لنا حرص الامام على الأمانة في النقل وخاصة مع النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف، وتظهر لنا قدرة الامام اللغوية والأدبية في نقد النصوص، فهو يرسم لنا طريقة الحوار في النقد البناء الذي يهدف الى إصلاح النصوص وتقويمها، وهذا النوع من النقد يصح ان نطلق عليه بالنقد البناء الهادف.

المبحث الرابع : جهود الشيخ محمد حسين (قدس) النقدية :

تنوعت جهود الشيخ محمد حسين النقدية فقد عالج في مؤلفاته مختلف أنواع القضايا النقدية، وقد انتشرت هذه القضايا في ثانيا مؤلفاته الأدبية، ومنها كتاب مختار الأغاني الذي تعرض فيه الى بعض الشعراء الذين ورد ذكرهم في موسوعة كتاب الأغاني كما وانه اختار من شعر الشعراء ما يعطي القارئ صورة عن منزلته الشعرية ونواحي امتيازه فيه، لقد مارس الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء دور الناقد الواعي بدا بقضية حذف السند واختصار النسب وذكر الأخبار المهمة وحذف كل ما هو ماجن طلبا للإيجاز، فضلا عن غريبة وتنقيح الأشعار والأخبار الواردة في الكتاب فكان لا يدون الا القصيدة المستحسنة النظم ومعياره في ذلك جودة حسه وذوقه الرفيع المدرب كونه احد الشعراء الذين عرفوا مسالك الشعر، ومن ثم قام بعملية نقدية أخرى تتعلق بالمنهج الإسلامي الملتزم الذي كان يتبعه في اغلب مؤلفاته فنجده يختار للشاعر الجيد من شعره والذي يحمل عادة مضمونا إسلاميا هادفا لا يتعارض وتعاليم الدين الإسلامي، حتى انه كان ينتقد على صاحب الأغاني إيراده للنوادر التافهة او الماجنة، فهو يأخذ على الأصفهاني إيراده لنماذج من شعرا ابو الأسود الدؤلي لم تكن بالقوة القافية في قوله: "ثم ان ابا الفرج ذكر جملة وافية من شعره ولكنه ليس بتلك القوة والمتانة ونحن نذكر ما

نتخبه من أشعاره ، وجميع ما أورده من شعره انما كان في وقايع خاصة ولكنه لا يخلو أكثره عن حكم وآداب من ذلك قوله :

وأهوج ملحاح تصاممت قبله الى سمعه وما بسمعي من باس" (٢٤)

بعدها يعلق الشيخ محمد حسين على هذه القصيدة بقوله :

" وهذه الأبيات أكثرها في غاية التعقيد ، وكذا أكثر شعره ، وليته حين اخذ النحو عن أمير المؤمنين (عليه السلام) اخذ منه علم المعاني والبيان حتى يفصح في بيان ما يريد " (٢٥).

اذا الشيخ كان مع الشعر الواضح البين الذي لا يحتاج معه القارئ الى كد الذهن وإتعااب خاطر ، وان يتجنب التعقيد الذي تسببه استعمالات الشاعر لألفاظ مهجورة او تراكيب غامضة معقدة والمسألة لها علاقة بطريقة تركيب الشاعر للجمل ، ومدى التزامه بالقواعد النحوية ، وإشارة الناقد هنا الى ان يتسلح الشاعر بالبلاغة العربية المتمثلة بعلم المعاني والبيان ، وان يتخذ الشاعر من طريقة وأسلوب الامام علي عليه السلام منهجا يحتذيه فيما ينظم من قصائد .

ويتضح من هذا ان الشيخ عمل على إعادة إنتاج وإخراج كتاب الأغاني بروح نقدية ، فقد كثرت الملاحظات النقدية والمؤاخذات من قبل الشيخ رحمه الله على صاحب الأغاني .

ولا يخلو كتاب الشيخ الإمام محمد حسين النفيس المسمى بـ (المراجعات الريحانية) من وجود آراء نقدية ، فقد كان النقد الأدبي عنده لون من ألوان الحوار ، كما وللحوار والمناظرة أدب خاص ، فضلا عن النقد اللغوي الذي احتل حيزا لا بأس به ، وقد تطرق من خلاله الى مسائل لغوية منها قضية الاشتراك اللفظي والترادف وتأثيره على تفسير وفهم النص ، فقد رد الشيخ على الأب انستاس عندما اتهمه بان

أفة كلامه الإكثار والتفريط فقد رد عليه بان هذا الاستعمال اللغوي ليس من التكرير او الزيادة، انما هو محاكاة للكلام البليغ وقد استشهد على ذلك بنصوص من القران الكريم والشعر العربي الفصيح .

ومن القضايا النقدية المهمة التي تطرق إليها الشيخ محمد حسين قضية اللفظ والمعنى ، محاولا البحث عن سر الجمال في النصوص ، هل يرجع الى اللفظ ام المعنى أم الى تآزر اللفظ مع المعنى وجودة صياغتهما وهو الرأي الذي يميل اليه الشيخ ، ويعتمد الى إثبات جودة النص من خلال تحليل أجزاء النص ومكوناتها البنائية لكي يصل الى إثبات جودته ، وخاصة في معرض رده على بعض الرسائل التي تتهم بعض الخطب بعدم الاعتدال او الإيجاز المخل او ركاكة التركيب ، قائلا :

" اما الألفاظ فقد نظرنا كل واحد مما اشتملت عليه الخطبتان ... نظرناها بالعين المجردة فلم نجد فيهما ولا لفظة واحدة خارجة عن حد الاعتدال ، لا مردولة سافلة ، ولا وحشية نافرة ، هذا من حيث مفردات الألفاظ ، واما من حيث الصياغة والتركيب فليس في شيء منهما إيجاز مخل او إطناب ممل ، او تقديم وتأخير موهم " (٢٦) .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تأثر بالتراث العربي القديم في مجال النقد ، وربما يعود السبب في ذلك الى ثقافته وتأثره بالموروث العربي من أدب ونقد ، فقد كان يحفظ الكثير من النصوص القديمة ، ويتضح هذا من كثرة استشاداته بهذه النصوص والتي يعود بعضها الى أمراء البيان في العصر الجاهلي ، أمثال اكثم وقس بن ساعدة الأيادي .

إذا كثرت جهود الشيخ النقدية وتنوعت وتعددت مصادره في النقد ، وعلى الرغم من هذا التنوع والتعدد ، الا ان هناك خيطا يجمعها هو أسلوب الشيخ في النقد ، ومن ابرز ملامح هذا الأسلوب هو المنهج الذوقي ، فقد امتلك حاسة من الذوق المدرب الذي

استطاع من خلاله ان يميز بين الجيد والرديء في الأعمال التي تناولها بالدراسة والتحليل ومنها نقوده الأدبية التي اشتمل عليها كتابه (مختار من شعراء الأغاني) ولا عجب في ذلك (فالإمام كاشف الغطاء أديب بأدق معاني كلمة الأدب ، فقد كتب في جملة من الأنواع الأدبية ، وبرع في أكثر من فن ، وما خطبه وكتبه ، ومقالاته وكلماته ، الادليل ذلك) (٢٧).

لقد اختار الشيخ من شعره المختار ما يعطي القارئ فيه صورة عن منزلته الشعرية ونواحي امتيازه فيه ، وهذه ناحية مهمة في تقريب الإفهام من تلك العصور المشرقة... فانه ليس من المتيسر على كل قارئ تناول تلك الموسوعات (٢٨) .

اما عن المنهج المتبع في هذا الكتاب فقد وضع خطوطه الشيخ عبد الحلیم كاشف الغطاء في قوله : (وقد انتهج سماحته في الاختصار الأمور التالية : حذف السند ، واختصار النسب ، وذكر الأخبار المهمة ، وحذف النوادر التافهة والماجنة ، وانتخاب الجيد من نظم الشاعر ، وذكر أبياتا قليلة من القصائد المشهورة) (٢٩).

لقد كان الشيخ يأخذ على أبي الفرج الاصفهاني اختياره لأشعار يرى أنها ليست من القوة والمنزلة الشعرية ومن ذلك حديثه عن ابي الأسود الدؤلي في قوله : (ثم ان أبا الفرج ذكر جملة وافية من شعره ولكنه ليس بتلك القوة والمتانة ونحن نذكر ما ننتخبه من أشعاره ، وجميع ما أورده من شعره إنما كان في وقايح خاصة ولكنه لا يخلو أكثره عن حكم وأداب) (٣٠).

ومن ملامح النقد عند الشيخ ميله الى الأسلوب الواضح ، فقد كان الشيخ يرفض الشعر المعقد والغامض ، وذلك لأنه يؤمن بقضية ان الشعر رسالة ، ومطلوب منه ان يوصل هذه الرسالة الى كافة الطبقات فهو مع الشعر الهادف والموجه ، لهذا نجده يستنكر على بعض الشعراء استعمال الأسلوب المعقد ، الذي يبعد الفكرة

ويكد الذهن ويحتاج من المتلقي ان يفسر النص حتى يصل الى مراده ، وقد ورد هذا في تعليقه على أبيات من الشعر اختارها صاحب الأغاني ومنها :

وأهوج ملجاج تصاممت قيله أن اسمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت ما أعرضت حتى أصبته على أنفه خدباء تعضل بالآسي
فإن اللسان ليس أهون وقعه بأصغر آثارا من التحت بالفساس
وذي إحنة لم يبد لها غير أنه كذي الخبل تأبى نفسه غير وسواس
(٣١)

فقد علق الشيخ كاشف الغطاء عليها بقوله :

(وهذه الأبيات أكثرها في غاية التعقيد ، وكذا أكثر شعره ، وليته حين اخذ النحو عن أمير المؤمنين (عليه السلام) اخذ منه علم المعاني والبيان حتى يفصح في بيان ما يريد) (٣٢) .

إذا الشيخ لاحظ ان هذا الشعر يندرج ضمن شعر العلماء الذي يفتقر أحيانا الى الصورة الفنية المؤثرة ، لهذا يؤكد على مسألة مهمة وهي ان الشاعر عليه ان يتقن فن البلاغة العربية لأنه من خلالها يستطيع ان ينتقي الصور الفنية المؤثرة التي تستند الى فنون البلاغة البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية .

ومن الجدير بالذكر ان الامام كاشف الغطاء تنبه الى مسألة دقيقة تتعلق بصحة نسبة الأبيات الشعرية الى قائلها ، وهي قضية مهمة من قضايا النقد الأدبي ، فعلى الناقد ان يتأكد من قائل الأبيات الشعرية قبل القيام بعملية النقد والدراسة لأي نص من النصوص وهي تعد الخطوة الأولى وقد ورد هذا في حديثه عن الشاعر (ديك الجن) (٣٣) الذي ترجم له صاحب الأغاني واختار له من الأبيات قوله :

يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها

زويت من دمها الثرى ولطالما زوى الهوى شفتي من شفتيها
 قد بات سيني في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها
 فوحق نغليها وما وطىء الحصى شيء أعز علي من نغليها
 ما كان قتلها لأني لم أكن أبكي إذا سقط الدُّباب عليها
 لكن ضننت على العيون بخسنها وأنفت من نظر الحسود إليها (٣٤)
 فقد علق عليها الامام كاشف الغطاء بقوله :

(وذكر ابو الفرج هنا ان هذا الأبيات تروى لغير ديك الجن وذكر قصة لها ... أقول
 ولكن الأبيات المتقدمة الى شعر ديك الجن اقرب ، وهي بأسلوبه الصق وانسب
 كما تشهد بذلك بقية مراثيه مثل قوله :

أشفقت أن يرد الرمان بغيره أو ابتلى بعد الوصال بهجره
 قمزأنا استخرجته من دجنه لبليتي وجلوته من خذره
 فقتله وله علي كرامته ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
 عهدي به ميتا كأحسن نائم والحزن يسفح عبرتي في نخره
 لو كان يدري الميت ماذا بعدة بالحي حل بكى له في قبره
 غصص تكاد تغيظ منها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره (٣٥)

نلاحظ ان الامام محمد حسين رحمه الله يلجا الى خبرته ومعرفته الفنية بأسلوب
 الشاعر ديك الجن ليحكم على نسبة الأبيات اليه وليس الى غيره كما رأى
 الاصفهاني ، أي ان لكل شاعر أسلوب خاص به ، وقد كان المعيار هنا هو
 الاحتكام الى طريقة الشاعر في الرثاء واستعماله للمفردة الشعرية ، كل هذه
 القرائن مكنت من الحكم على الأبيات الشعرية التي مر ذكرها .

اما عن النقد الذوقي فقد كثر عنده ومن أمثلة ذلك حديثه عن الأبيات الجيدة ،
عند الشاعر ديك الجن في قوله :

(ومن جيد شعره قوله من قصيدة طويلة يرثى بها جعفر بن علي الهاشمي :

على هذه كانت تدور التوائب	وفي كل جمع للذئاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره	وهل يقبل التصنف الألد المشاغب
وتضحك سن المرء والقلب موجع	ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
ألا أيها الركبان والرذ اجاب	قفوا حدثونا ما تقول التوادب
إلى أي فتیان التدى قصد الردى	وأيهم نابت حمامة التوائب
فيا لأبي العباس كم رذ راغب	لفقدك ملهوا وكم جب غارب(٣٦)

على الرغم من عدم ذكر السبب الذي يقف وراء اختيار الشيخ لهذه القصيدة الا ان كل صاحب ذوق يدرك جيدا القيمة الفنية التي تشتمل عليها بدا من التصوير الفني الى العبارات الشعرية التي تتناسب والغرض الشعري في انسجام تام ، فضلا عن المعاني الشريفة التي ضمنها الشاعر قصيدته .

ويبدو ان الشيخ محمد حسين كان يميل الى الشعر الرقيق دون غيره من الأغراض الشعرية ويكشف عن هذا تعلياقته النقدية التي تناثرت في مختاراته من كتاب الأغاني جاء هذا في حديثه عن الشاعر قيس بن ذريح :

(وله أشعار كثيرة اغلبها يشتمل من الرقة على ما يقطع قلب الصخر ، ويحق لو بكت الخنساء به على قائلها وعلى صخر ، فمن مشجياته قوله :

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها	فناديت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني	لفارقتها من حبها وقضيت

بزت نبلها للصيد لبنى وريشت
 وريشت أخرى مثلها ويريست
 فلمارمتني أقصدتني بسهمها
 وأخطأتها بالسهم حين رميت
 وفارقت لبنى ضلّة فكأنني
 قرنت إلى العيوق ثم هويت
 فياليت أني مت قبل فراقها
 وهل ترجعن فوت القضية ليت (٣٧)

وحديث الامام هنا يتعلق بقضية الصدق الفني في الشعر، فهو قد لاحظ ان الأبيات قد امتازت بانها اشد إرهافا وتأثيرا في المتلقي نتيجة قوة الانفعال وعمقه، وان الشاعر امتلك القدرة على نقل عاطفته في نوع من الأداء يثير الإحساس والمشاعر الوجدانية ومن ثم حقق الخاصية الفنية في الأداء، وهي سمة يشترك فيها الشعراء المبدعون أمثال قيس بن ذريح ومن الباحثين من يرى ان "السبب هو ان الفن لا يقتصر على علاج مشاكل وقتية، او قضاء مصالح جزئية في هذا الجانب او ذلك من حياتنا، بل هو يتناول هذه الحياة نفسها، فينفذ الى صميمها ويضرب أعماق جذورها، وهو يزيدنا فهما للحياة الإنسانية نفسها اذ يتعمق عواطفنا فيها ورد فعلنا على تجاربنا فوق ظهر هذه الأرض" (٣٨).

المبحث الخامس: ملامح الالتزام في أدب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

مرت كلمة الأدب بمراحل متعددة وذهب بعض الباحثين الى ان هذه الكلمة من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى ادوار الحضارة، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا أم نثرا (٣٩).

وهذا الوصف ينطبق على ما تركه الشيخ (رحمه الله) من أدب امتازفنه بمتعة جاذبة وتأثير كبير نتيجة سحر البيان الذي اشتمل عليه، الا ان هذا الأدب اشتمل

على فوائد عظيمة ، لأنه كان يؤدي وظائف منها تهذيب النفوس وتعليم المتلقي ، خاصة وان الشيخ يعرف تأثيره في حياة الناس ، وذلك من خلال تذوقهم الفطري لسحر الأدب وجمال المعاني .

لقد كان الشيخ محمد حسين يسعى إلى ان ينبه الأمة الى ضرورة استكمال فكر النهضة الإسلامية في الجانب الأدبي والثقافي ، واثبات شمولية الإسلام وانه صالح لكل عصر وزمان .

فالأدب بطبيعته نشاط إنساني متميز يرتبط بشكل من الأشكال بطبيعة تكوين الأديب: النفسي والفكري والتأريخي. ويهتم بالعلاقات المختلفة بين الأديب وموروثه الثقافي من جهة والخطوط الرئيسية التي تحكم عصره وتشكل ظواهره العامة من جهة أخرى (١) .

وقد لاحظ اغلب الباحثين ان الدين كان رافدا من روافد الشعر في ذلك الوقت ، وان الالتزام في معناه الأدبي هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسليية عرضها الوحيد المتعة بالجمال (٢) .

والملتزم هو الذي يتخذ موقفا في النزعات السياسية والاجتماعية معبرا عن أيولوجية طبقة ما او نزعة كان تكون دينية تخدم الدين او المذهب الذي يعتنقه الأديب الملتزم (٣) .

لقد كان الشيخ رحمه الله من الأدباء الملتزمين بالعقيدة والأخلاق وهو يرى ان الأديب المسلم عليه ان يلتزم بالمبادئ الإسلامية وعليه ان يضع في اعتباره ضرورة ان يكون أديبا مسلما حقيقيا من جانب ، وانه يعيش في مجتمع مسلم لا بد من مراعاة قيمه الأساسية من جانب اخر ، ولهذا ترجم هذه الفكرة في اغلب مؤلفاته التي وصلت الينا ومنها كتابه (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) فقد

كان يحرص على اختيار الأبيات التي تحمل مضمونا إسلاميا فيه دعوة الى الإصلاح ومحبة الله عز وجل ومن ذلك ما اختاره للشيخ خضر بن يحيى فقد كان فقيها متبتلا وزاهدا فقد قال عنه انه (كان يتضلع بعبادة ربه، ويشتاق السكون الى رحمته وقربه ، ويبى قلبه من الذنوب ويمحو عن صحيفته نفسه درن العيوب مشتاقا الى رحمة مولاه طالبا الفوز برضاه قائلا :

طوبى لمن طيب اوقاته اذ نأى عنكم بمعناكم
وان نأت عن داركم داره داوى الحشى منكم بذكراكم
وقوله :

أكملت في ذا العام ستين سنة مررت وكأنها الاسنة
لم تدخر فيها سوى توحيده وغير حسن الظن فيه حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر وفي مراعى اللهورخى رسنه
وانما الناس نيام من يمت منهم ازال الموت عنه وسنه (٤٢)
وتركيز الشيخ رحمه الله على انتقاء الأشعار التي تتلاءم ومنهجه في التوجيه والإرشاد لأنه يرى ان الدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين ، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير ، واذا كان شان الأديب الملتزم ان يكشف كل هذه الخيرات وينقلها الى الآخرين (٤٣)، فانه ينطلق من عقيدته ، وحتما كانت عقيدة إسلامية لذلك راح يحارب الواقع غير المرضي محاولا حث النفوس على طلب المعالى والدفاع عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لهذا نراه يختار نماذج من الشعر الرفيع تعود للشاعر سيد حيدر الحلي في قوله :

(منها ما كتبه إمام الشعراء في زمانه ، وزين الشرفاء من أقرانه ، الشاعر المشهور ذو الفضل الأشهر ، سيدنا السيد حيدر الحلبي المعروف ، من أبيات كثيرة المحاسن وكأنه لم يعثر عليها جامع ديوانه في رسمها في معجزات فرقانه ، او لسر آخر وهي :

وقائلة اين تبغي بها رويدا أخوا المطلب النازح
 أرح فلقد غاض ماء السماح فلاري غاد ولا رائح
 فقلت سأطرح ثقل الرجاء لدى صفوة الشرف الواضح
 ثوت من مهديها المكرمات وقامت مع الخلف الصالح (٤٤)

إذا الشيخ محمد حسين يرى ان هذا النوع من الأدب يتيح قدرا كبيرا من الحرية والمرونة للأديب كي يعبر عن خلجاته وأشواقه في إطار التزامه بالفكرة الإسلامية .

لقد سعى الشيخ محمد حسين الى بلورة فكرة الالتزام في بقية أعماله الأدبية والثقافية وأراد تطبيقها وخاصة في المقالات الموجهة التي كتبها حتى قال عنه الأستاذ عبد الحسن الغراوي : (لقد تقدم العلامة كاشف الغطاء خدمات طائلة وأيادي جلى يشكرها له العلم والأدب ونحن اذا ما استعرضنا خدمات الشيخ في كل فن وباب فلا نكاد نحصيها بالإحاطة الشاملة بل ولا نعطيها حقها من البحث والكتابة حيث تجاوزت حد الإحصاء ونأت عن العد والحساب) (٤٥).

والمعروف ان المقالة نوع من الأنواع الأدبية التي يعبر بها الأديب عن حالة من حالات مشاعره وعواطفه نثرا وبصفحات قليلة ، وانه في هذه الصفحات اشبه بالشاعر الوجداني وان مقالته اقرب الى القصيدة ، فأنت تحس تأثره وتألمه وانه ينقل إليك هذا التأثير وهذا التألم وما يصاحبهما من أفكار ونظرات وتأملات .

لقد كان الشيخ يحمل هم العراق بين جنباته ، فقد كان يطمح ان يصل أبناء العراق الى مستوى من الرقى الاجتماعي لهذا نجده وفي مقالة اخرى عنوانها (نهضة العراق الاجتماعية) يتحدث عن نهضة العراق الاجتماعية قائلا : (هو موضوع جدير بالبحث والعناية فان التقدم العمراني والاقتصادي لا يثمر الثمر الجني النافع ولا يعطي الغاية المتوخاة إذا لم يصحبه الإصلاح الاجتماعي، فيسير الرقى المادي للبلاد مع الرقى المعنوي والنفسي لأبنائها جنبا الى جنب ، وقد تطرقت لهذه المواضيع مفصلا غير مرة في أكثر خطبي ومؤلفاتي ولازالت هي دعواي واليها دعوتي) (٤٦).

ومن الجدير بالذكر ان دعوة الامام كاشف الغطاء لم تقتصر على العراق انما تعدته لتصبح دعوات اقليمية للدول العربية ومن هنا جاءت كلماته في المقالة التي يتحدث فيها عن وضع العراق الراهن ووحدة الدول العربية فهو يرى ان الوحدة سبب النهضة والانتعاش فالقصد على حد قول الشيخ هو : (تبليغ دعوتنا الصارخة الى إخواننا العرب بل وعامة المسلمين لا في العراق فحسب بل في عامة أقطار الأرض ان هذا هو يوم الوحدة المنشودة والضالة المفقودة) (٤٧).

ومن ملامح الالتزام في أدب المقالة عند الشيخ انه كان يوظف أبياتا من الشعر اغلب هذه الأبيات تدخل ضمن الأبيات الملتزمة ومنها حديثه عن فلسطين وما أصابها من نكبة في قوله : (وكنت لا أزال أتمثل في خطبتي وفتاواي في فاجعة فلسطين الدامية من مقاطيعي القديمة وهو :

الاهزة في الكون يعصف ريحها فنترك ارض الظالمين بوارا (٤٨)

لقد كانت مقالات الشيخ طافحة بمعاني الوفاء والنبيل ومنها مقالته التي يتحدث فيها عن الامام علي عليه السلام وقد حملت عنوان (علي فوق العبقريات)، فقد اشتملت هذه المقالة على معاني شريفة ومنها قوله :

أما الكتابة عن شخصية كعلي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي لا تعد مناقبه ، ولا تحصى فضائله بل لو أراد الكاتب مهما كان ان يكتب في كل واحدة من زواياه وخصائصه مؤلفا ضخما لما استطاع ان يوفيهما حقها ويستوفي جميع خصوصياتها ، انظر مثلا الى ذلك شجاعته ، ومواقفه في سبيل الدعوة الى الإسلام ، وتضحياته العظمى وهو ابن عشرين او دونها (٤٩).

الخاتمة :

وفي ختام هذا البحث أود ان أسجل بعض النتائج التي توصل إليها البحث واذكر منها:

١- اظهر البحث ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تنبه الى ان للخطابة دورا هاما في حركة الكلمة في العقل والقلب وفي الواقع من خلال تأثيرها الايجابي على قناعات الناس في مختلف جوانب الحياة ، لهذا راح الامام يوظف هذا الفن خدمة للقضايا المصيرية التي تهم المجتمع كونه من المصلحين الكبار الذين قل نوعهم .

٢- بين البحث قدرة الشيخ الفنية على توظيف السمات الفنية في أدبه ومنها طريقتة في البدء والعرض والختام ، فضلا عن التنويع بين الشعر والنثر ، وإجادته في كل منهما ، من خلال الاستفادة من تقنية الاقتباس والتضمين بين ثنايا ما يكتب وهذا يدل على كثرة خزينه الثقافي مما يمكنه من الاستفادة منه في المواضع الملائمة .

٣- كشف البحث عن سمة فنية لازمت اغلب نتاج الشيخ الأدبي والنقدي تتمثل في ميله الى فن الإيجاز في اغلب كتاباته الفنية ، ومرد ذلك يعود الى مهارة الشيخ الفنية وثروته الفكرية والثقافية .

٤- اثبت الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس) ومن خلال مؤلفاته الأدبية والنقدية، امتلاكه زمام الخطابة والشعر، فعنده الخطيب والشاعر صنوان لا يفترقان في قوة الحس وجيشان العاطفة وسرعة البديهة وقوة التصوير، ومن ثم هو يشرك السامعين معه في عاطفته، بلسانه وقلمه .

٥- شخص البحث ظاهرة الالتزام في أدب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، فقد كان أدبه ينطلق من رؤية أخلاقية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده .
وأخيرا آخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ملخص البحث:

فقد خلف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله تراثا أدبيا واسعا، ترك بصمته الواضحة في مسيرة الأدب العربي، وقد تنوع هذا التراث الأدبي، ليشمل فن الشعر متمثلا بالمراثي الحزينة التي كتبها الإمام بحق أهل البيت عليهم السلام، فضلا عن فن الخطابة ذلك الفن الرفيع الذي أجاد فيه الإمام كاشف الغطاء أيما إجادة، فضلا عن اختيارات الشيخ الأدبية، فقد برع في فن الاختيارات ليترك لنا أثرا أدبيا ونقديا مهما تمثل بـ (مختار كتاب الأغاني) إذ ركز فيه على الأدب الشيعي متمثلا بأشهر أعلامه من شعراء المذهب الأمامي (دعبل الخزاعي) و(الكميت بن زيد الاسدي) وسواهم، وكذلك ناقش البحث فن المقالة عند الشيخ الإمام كاشف الغطاء والجهود النقدية فقد كتب عدة مقالات وقد نشرت اغلب هذه المقالات في مجلات متعددة منها مجلة البيان ومجلة العدل ومجلة الغري ومجلة الاعتدال وغيرها من المجلات والصحف التي كانت تصدر آنذاك، فضلا عن الجهود النقدية التي تمثلت بملاحظاته النقدية التي انتشرت في طيات كتبه ومنها

كتابه (العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية) (٥٠)، و(المراجعات الريحانية)، فضلا عن ديوان شعره .

اما عن منهج الدراسة فقد اتبعت فيه المنهج التحليلي الفني ، الذي حاول رصد جهود الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الأدبية والنقدية وتحليلها فنيا من خلال ربط السابق باللاحق لكي يقف القارئ على الإسهامات والإضافات المعرفية التي جاء بها ، اما عن الصعوبات التي واجهت الباحث فقد تمثلت في ان أكثر نتاج الشيخ محمد حسين كان مخطوطا فضلا عن تنوعه وكثرته ، اما عن مصادر الدراسة فقد تنوعت هذه المصادر لتشمل كتب الحديث والسيرة والأدب والتاريخ والنقد والمعاجم ، والدواوين الشعرية ، والمباحث الآتية تكشف عن طبيعة الدراسة واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش:

١ - الكتاب يقع في جزأين، حقق الجزء الأول منه الدكتور جودت القزويني ، اما الجزء الثاني فقد قام بتحقيقه لجنة التحقيق في مكتبة الامام كاشف الغطاء وعلى رأسهم حفيده الشيخ أمير شريف محمد الحسين كاشف الغطاء ، وقد استطعت من خلاله الاطلاع على هذا الجزء والاستفادة منه في موضوع بحثي .

٢ - ينظر الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : ٤٥٨ .

٣ - ينظر معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام : ١٠٤٨ ، كتب الكثيرون عن شخصيته الفذة ومنهم الشيخ الكاظمي (ت ١٣٩١هـ) في قوله : " العلامة الكبير ، والعلم الشهير ، والفقير النحرير ، والمتكلم الخبير ، الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي كاشف الغطاء النجفي قدس سرهما ... ، وكان رحمه الله مخلص الطوية ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، صادق النية ، خط على صفحات القلوب ورسم على صحف الجنان (حب الوطن من الايمان) وكان رحمه الله بعيدا عن التعصب ، كارها للتملق والرياء ، كثير الحياء لطيف المعاشرة ، حسن المحاضرة " ينظر: فهرس التراث : ٤١٤-٤١٥ .

٤ - أحسن الأثر : ٢٠ .

٥ - ينظر أساليب المقالة وتطورها : ٣٠ .

- ٦- شعراء الغري: ١١٥٨ .
- ٧- ينظر معجم مؤرخي الشيعة: ١٧٨ .
- (١) "هذا أوان الشد فاشتدي زيم" مثل من أمثال العرب. وزيم أسم فرس.
ينظر: كتاب جمهرة الأمثال: ٣٦٢/٢ .
- (٢) الحسن من شعر الحسين. محمد حسين كاشف الغطاء. ديوان مخطوط في مكتبة كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف. تسلسل: ٣
- (٤) الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه: ٥٧ .
- ٨- سحر بابل وسجع البلايل: ٥ .
- ٩- ينظر: أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) / من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر. جواد شير، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان- ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٩ م: ١، ١٨، ٢١
- ١٠- ينظر العبقات العنبرية: ج ١: ٣٢، ٤١، ٤٩، ٥١، ٢، ١١، ٢٣، ٢٤، ٣٤ .
- ١- أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، د. منير بكر التكريتي، ط ١، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٦ م: ٣٨٨ .
- ٢- هكذا عرفتهم: ٢٣٠
- ٣- العراق: ٢٢٤ .
- ١٣- نشر هذا المقال في مجلة العدل: ٣، العدد ١٩-٢٠، عام ١٣٨٦ .
- ١٤- ينظر: النقد الأدبي: علي جواد الطاهر: ٨٨ .
- ١٥- نشرت هذه المقالات في مجلة الاعتدال والغري والبيان والعدل .
- ١٦- ينظر أدب المقالة، زكي نجيب محمود .
- ١٧- ينظر: سلسلة رواد التقريب الامام كاشف الغطاء: ٨٧ .
- ١٨- الشباب، مقالة منشورة في مجلة الاعتدال. والاية ٢٩ من سورة الفتح .
- ١٩- علي فوق العبقريات: ٢، مقال منشور في مجلة العدل، العدد ٢٤، شعبان ١٣٧٣ هـ
- ٢٠- موقف الحسين يوم الطف: ٤٢٠، مقال منشور في مجلة النشاط الثقافي، ١٣٧٨ هـ .
- ٢١- ينظر: جريدة النجف، تحرير يوسف رجب ٢٨ مايس ١٩٢٦ م مقال للشيخ كاشف محمد حسين كاشف الغطاء بعنوان (الريحاني في ميزان النقد) .
- ٢٢- مقال الريحاني في ميزان النقد، جريدة النجف: ١ .
- ٢٣- مقال الريحاني في ميزان النقد، جريدة النجف: ٢ .
- ٢٤- مختار من شعراء الأغاني: ١١-١٢
- ٢- المصدر نفسه: ١٣

- ٢٦- المراجعات الريحانية: ٤٣٢.
- ٢٧- أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف: ٢٢٧.
- ٢٨- ينظر مقدمة مختار من شعراء الأغاني: ٤.
- ٢٩- المنتخب من شعراء الأغاني: ٦.
- ٣٠- المختار من شعراء الأغاني: ١٠.
- ٣١- مختار من شعراء الأغاني: ١١.
- ٣٢- المختار من شعراء الأغاني: ١٢. والأبيات منسوبة الى أبي الأسود الدؤلي، ينظر الديوان: ٩٦ وكتاب الأغاني ٢: ١٤٣.
- ٣٣- ديك الجن لقب غلب عليه، واسمه عبد السلام وهو شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام في شعره وهو من شعراء الدولة العباسية وكان من ساكني حمص، وكان يتشيع تشيعا حسنا.
- ٣٤- الأبيات في الديوان: ١٦٦، والمختار من شعراء الأغاني: ١٥٨، والأغاني ٤: ٢٢٣.
- ٣٥- مختار من شعراء الأغاني: ١٥٩.
- ٣٦- المختار من شعراء الأغاني: ١٦٢-١٦٣. وقد لاحظ بعض الباحثين وجود ظاهرة النقد الذوقي في نتاج الشيخ في قوله: "الذوق الرفيع السليم ودقة الحس، ولا بد أن يكون متوقد الفكر، ثاقب الرأي والبصيرة، وحنكته الحياة، ويمتلك ثقافة فنية واسعة في أنواع الفنون وطبيعتها وخاصة إيقاع الأصوات ودلالاتها وسر البناء وحقيقته. فيهتم ببناء النص والمضمون في وحدة واحدة، من دون ميل لكفة أو أخرى فيعتمد المنهج الفني في النقد" ينظر المنهج النقدي للإمام كاشف الغطاء في ((مراجعاته الريحانية)): ٣٠٦.
- ٣٧- مختار من شعراء الأغاني: ٢٤، والأبيات في الديوان:
- ٣٨- مختار من شعراء الأغاني: ٢٤، والأبيات في الديوان:
- الأدب العربي، د. شوقي ضيف: ٣. وينظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، الرياض، ١٩٨٥م.
- (١) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية. سلسلة الكتب الحديثة (٩١) سنة ١٩٧٥م: ١٥.
- ٤٠- ينظر: في الأدب الإسلامي قضاياه وفنون ونماذج منه: ٧٥، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ٤١- ينظر المصدر السابق، والالتزام الإسلامي في الشعر: ٢٧، ناصر عبد الرحمن، دار الأصاله، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٤٢- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: (١/٣٩).

- ٤٣- ينظر: مجلة أضواء إسلامية، مقالة بعنوان: حول الأدب الإسلامي في الملتزم، العدد الأول: ٣٠، ١٩٦٤م.
- ٤٤- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: ٩٠١٢. وينظر عيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق تحقيق حسن العلمي ج ٢، ص ١٢. ومن الجدير بالذكر ان قضية رثاء الامام الحسين عليه السلام اشتهرت عند الشعراء حتى صاروا يتسابقون فيها حتى أصبحت مهمة من مهمات الشعراء ولغرض الوقوف على المزيد ينظر: تطور الشعر العربي في العراق: ٤٣.
- ٤٥- العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومقامه في التوجيه: مقال منشور في مجلة العرفان العدد ٩، ص ٩٥٨، لبنان ١٣٦٨هـ.
- ٤٦- نهضة العراق الاجتماعية، مقال منشور في مجلة الهاتف، النجف الاشرف.
- ٤٧- مقال للشيخ محمد حسين يتحدث فيه عن وضع العراق، مجلة الغري، ١١٦٩، العدد ٦٨، النجف، ١٣٦٠هـ.
- ٤٨- المصدر نفسه.
- ٤٩- علي فوق العبقريات: ٢، مقال منشور في مجلة العدل، العدد ٢٤ الجزء ٣، ١٣٧٣هـ.

قائمة المصادر:

القران الكريم

- ١- الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث، انيس الخوري المقدسي، الطبعة الاولى، منشورة كلية العلوم والاداب، جامعة بيروت الامريكية، (د.ت).
- ٢- أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) / من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.
- ٣- أدب المقالة، زكي نجيب، الطبعة الاولى، القاهرة.
- ٤- أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، الدكتور محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ، دار سلوني.

- ٥- أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، د. منير بكر التكريتي، ط ١، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٦ م.
- ٦- الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي، وغريد الشيخ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ م
- ٧- الالتزام الإسلامي في الشعر، د. عبد الرحمن ناصر الخنين، دار الأصالة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ
- ٨- تاريخ الأدب العربي، احمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ٢٥، (د.ت).
- ٩- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية. سلسلة الكتب الحديثة (٩١) سنة ١٩٧٥ م.
- ١٠- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- ١١- ديوان ديك الجن الحمصي، تحقيق: عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويشي، حمص، ١٩٦٠.
- ١٢- الريحاني في ميزان النقد، مقال للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، منشور في جريدة النجف، ٢٨ مايس ١٩٢٦ م.
- ١٣- سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلبي، تحقيق: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الطبعة الأولى، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣ م.
- ١٤- سلسلة رواد التقريب، الامام كاشف الغطاء، محمد جاسم الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، طهران، ٢٠٠٧ م.

- ١٥- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه
- ١٦- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، العلامة الكبير الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ج ١، تحقيق: الدكتور جودت القزويني، والجزء الثاني، تحقيق لجنة التحقيق في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، النجف الاشرف، ٢٠١١م.
- ١٧- علي فوق العبقريات، مقال منشور في مجلة العدل، العدد ٢٤ الجزء ٣، ١٣٧٣هـ.
- ١٨- في الأدب الإسلامي قضاياه وفنون ونماذج منه، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- ١٩- محاضرات في عنصر الصدق في الادب، الدكتور محمد النويهي، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩م.
- ٢٠- المختار من شعراء الأغاني، سماحة الامام الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء، النجف الاشرف، ذي القعدة، ١٣٦٩هـ.
- ٢١- المراجعات الريحانية، الامام محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق وتعليق محمد عبد الحكيم الصافي، الناشر: ذوي القربى، إيران سنة (١٤٢٧هـ).
- ٢٢- معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني ط ١ مطبعة الأداب، النجف، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- ٢٣- معجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد، الجزء الثاني، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.
- ٢٤- النقد الأدبي، الدكتور علي جواد الطاهر، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٦٢م.

٢٥- نهضة العراق الاجتماعية، مقال للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، منشور في مجلة الهاتف، العدد ٢١٨، ٢٣ ربيع الثاني، ١٣٥٩هـ.